

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 238 @ أَمَام أَهْل الْعِرْفَان فِي عَصْرِهِ وَشَيْخ الْأَوْلِيَاء فِي قَطْرِهِ كَانَ لَهُ فِي عِلْمِ التَّحْقِيقِ الْمَشْرَبِ الصَّفِيِّ وَالْمَقَامِ الْأَكْمَلِ الْوُفَى وَرِزْقِهِ ۞ تَعَالَى حَسَنُ الْعِبَارَةِ فَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْفَتْوحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَكَانَتْ السَّادَةُ آلُ بَاعْلُوِيٍّ مَعَ جَلَالَتِهِمْ تَخَضَعُ لَهُ وَتَأْخُذُ عَنْهُ وَتَتَبَرَّكُ بِهِ وَلاَزَمَهُ مِنْهُمْ أُنْمَةُ عَارِفُونَ بِهِ تَخْرُجُوا وَبِبَرَكَةِ عُلُومِهِ وَانْتَفَعُوا وَكَانَ إِذَا أَتَتْهُ الْجَذِبَاتُ الْإِلَهِيَّةُ يَغِيبُ عَنْ شَعُورِهِ وَهُوَ حَافِظٌ لِمَرَاتِبِ الشَّرِيعَةِ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْمَرَاتِبَ فَهُوَ زَنْدِيقٌ وَأَلْفُ الرِّسَائِلِ الْمَقْبُولَةِ مِنْهَا شَرَحَ أَبْيَاتَ مُشْكَلَةٍ لِلشَّيْخِ الْأَكْبَرِ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَشَرَحَ مُشْكَلَاتِ الْأَمْرِ الْمَحْكَمِ الْمُرْبُوطِ وَفَتَحَ مَغْلَقَاتِهِ الَّتِي هِيَ بِسَرِ الذَّاتِ الْأَحَدِيَّةِ مَنُوطٌ وَلَوَامِعُ أَنْوَارِ حَلِيَّةِ الْفَقْرِ مِنْ مَطَالَعِ أَسْرَارِ مَسَافَةِ الْقَصْرِ وَحِزْبِ سَمَاءِ حِزْبِ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَكَانَ مُوَلَّعًا ۞ بَكَّتَبَ الشَّيْخُ ابْنُ عَرَبِيٍّ قَائِلًا ۞ بِالْوَحْدَةِ الْوُجُودِيَّةِ الَّتِي عَلَيْهَا أَصْحَابُ التَّمَكُّينِ وَكَرَامَاتِهِ فِي أَرْضِهِ شَهِيرَةٌ أَفْرَدَهَا بَعْضُ الْحَضَرِيِّينَ بِالتَّأْلِيفِ وَمَنْ أَخَذَ عَنْهُ وَلاَزَمَهُ سَنِينَ الْعَارِفِ ۞ تَعَالَى عَلَى بَارَأْسِ الدَّوْعَنِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَكْبَرِ الْعَارِفِينَ وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي ثَانِي عَشْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَلْفَ بِلْدِهِ الرِّبَاطِ مِنْ أَعْمَالِ دَوْعَنْ وَبَنَى عَلَيْهِ قُبَّةً عَظِيمَةً وَأَعْقَبَ ذُرِّيَّةً صَالِحَةً رَحِمَهُ ۞ تَعَالَى .

الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ الْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَصْرِيِّ الْبَشْبِشِيِّ الشَّافِعِيِّ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْمُحَقِّقِ الْحُجَّةِ النُّقَالَ كَانَ مُتَضَلِّعًا ۞ مِنْ فَنُونِ كَثِيرَةٍ قَوِيَّ الْحَافِظَةِ مِيَالًا ۞ نَحْوُ الدَّقَّةِ لَهُ تَصَرَّفَ فِي الْعِبَارَاتِ ذَكَرَهُ الْأَخُّ الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ مُصْطَفَى بْنُ فَتْحٍ ۞ فِيمَنْ ذَكَرَ مِنْ مُشَايَخِهِ وَأَطْنَبَ فِي مَدْحِهِ وَكَانَتْ كَثِيرًا ۞ مَا أَذَاكَرَهُ فِي شَأْنِهِ فَيُبَالِغُ وَيَذْكُرُ مِنْ فِصَالِهِ وَعُلُومِهِ مَا يَقْضِي بِبِرَاعَتِهِ وَتَفُوقِهِ عَلَى نِظَائِرِهِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ قَالَ وَقَدْ وَلَدَ بِبِلْدِهِ بِشْبِيشَ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَلْفَ وَحَفِظَ بِهَا الْقُرْآنَ وَلاَزَمَ مِنْ مُشَايَخِهَا الشَّيْخَ عَلِيَّ الْمَحَلِّيَّ وَقَرَأَ بِالْمَحَلَّةِ عَلَى الشَّيْخِ الْعَارِفِ ۞ تَعَالَى الْقُطْبِ الرِّبَانِيِّ حَسَنَ الْبَدْرِ وَلاَزَمَهُ كَثِيرًا ۞ وَبَشَّرَهُ بِأَشْيَاءَ حَصَلَتْ لَهُ وَكَانَ يَمَسُّ بَدَنَهُ فِي ابْتِدَاءِ طَلَبِهِ الْعِلْمَ وَيَقُولُ لَهُ يَا أَحْمَدُ أَضْلَعُكَ مِلَّانَةَ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ثُمَّ رَجَلَ إِلَى مِصْرَ وَقَرَأَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى الشَّيْخِ سُلْطَانَ الْمَزَاحِي وَلاَزَمَهُ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْفَرَائِضِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَلاَزَمَ أَبَا الضِّيَاءِ عَلَى الشِّبْرَامِلْسِيِّ فِي الْعَقَائِدِ وَالنُّحُوِّ وَالْأَصُولِ حَتَّى تَخْرَجَ بِهِ وَأَخَذَ عَنِ الْحَافِظِ الشَّمْسِ الْبَابِلِيِّ الشُّوْبَرِيِّ وَالشَّيْخِ يَسَّ الْحَمْصِيِّ وَسَرِيِّ الدِّينِ